افكار وحوادث لها سياق

بقلم : قاسم مطلق

كان بودي ان اسطر في هذه الاوراق بعض المذكرات ذات الطابع العام التي سجلتها في الاسبوعين الماضيين ، ولكنني توقفت كثيرا امام هذه الامنية لانها تاخذ مجالا كبيرا قد لا تتسع له الصفحة الاخيرة من مجلة « الهدف » : فالاحداث التي جرت والافكار التي راودتني او التي انطلقت من قادة عرب ، كثيرة ، قسم ينافض القسم الاخر . جزء منه للتآمر على الثورة والاخر يمثل تحركات جماهير الثورة، دورها المضاد للتآمر . استقراؤها وأعادة كتابتها بالتأكيد يجب ان ياخذ المتضادين في وقت واحد، حتى تتضح جدلية الصراع وابعادها واحتمالات الموقف .

ولكن حتى هذا الاسلوب قد لا تسمح به طبيعة الصفحة الاخيرة فهي ليست الباب التي تناقش وتحلل الابعاد والمضامين السياسية للاحداث العربية، والذي يعطي لها بالفعل طابعا اخر الا ان تفكيري استقر اخيرا على تناول ثلاثة قضايا تتراوح بين حوادث وافكار ، يربطها خيط واحد تشكل جزء من ازمة الثورة العربية في مرحلتها الانية :

اولا : موضوع احتلال الاراضي العربية

لقد كثر الحديث عنه والتصريحات ، والمناورات السياسية والعسكرية دون ان يوضع مؤشر واحد يؤكد صحة الاتجاهات وسلامة النيات من قبل القادة العرب ، بالمستوى الذي جعل المواطن العربي يفقد الثقة كاملة بقيادته . ليس في هذه المسالة فقط بل وفي مجمل القضايا التي تهم الجماهير ومستقبل البناء الاقتصادي والسياسي للامة ، ولكن لازال القيادات تدعي تمثيلها للجماهير واستعدادها لتلبية مطالبها وفي مقدمتها التحرير ، بل راح الرئيس السادات الى ابعد من ذلك عندما اعلن عن خطة حربية ولجان معركة وانه المعركة هي الحل الوحيد لتحرير الاراضي العربية المحتلة منذ حزيران ١٩٦٧ ولحد الان .

وفي الجانب الاخر تتبعت الاحداث التي مرت في مصر وخلال الاسبوعين الاخرين فقط ايضا في نفس الفترة التي ادلى بها السادات بخطابه ... وحاولت ان اقارن بين مطالب الحركة الطلابية واسباب ذعرها ونعردها التي تتلخص في رفع القدرة القتالية للشعب بتسليح الجماهير ، وتنظيمها والغاء اساليب القمع والقوانين التي تحد من حركة الجماهير ، وغير في طبيعة الاقتصاد المصري ، ووضع كل شيء من اجل معركة تحرير شعبية نخوضها جماهير مصر وقواتها العسكرية ، وبين خطاب السادات فلم ارى من حيث النهج النظري للخطاب فوارق ، الا ان جملة اجراءات ومراجعة بسيطة للتاريخ القريب توضح عمق الفوارق بين شعارين الذي رفعتاحداهما الجماهير ممثلة في هذه المرحلة بالتحركات الطلابية والمدعومة من كافة جماهير الشعب وبين شعار الحكم على لسان السادات . لان ماضي الحكومة وتصريحات مسؤوليها وممارستها ضد الجماهير تكشف زيفها وبعدها عن كل ما من شانه خدمة المعركة ، والمواقف القريبة من احداث الطلبة مضدادا على صحة ما نقول ، حيث بدلاً من ان تناقش الجماهير الطلابية في موضوعاتها ، اذا كان فعلا هناك اتفاق على الهدف راحت السلطة تمارس القمع والاعتقالات لمئات الطلبة .

اذن ان وجه التوافق في الجانبين السلطوي والطلابي في المعركة التي اكد عليها خطاب السادات ، في الحقيقة لا توافق بل تناقض ، وما مواقف السلطة من الطلبة الا الدليل القاطع على صحة ما نقول ...

وغير النظام المصري انظمة عربية اخرى تقف من مسالة الوطن واحتلال الاجزاء نفس الموقف اذا ما يزيد من حيث التآمر وبالشكل المباشر « الرجعية العربية » الممثلة بنظام الاردن التي تعمل اليوم كل شيء من اجل ذبح الجماهير لارضاء الطرفين اسرائيل والامبريالية ، وطبعا عملها بالاساس يخدم الامبريالية واسرائيل في تكريس الاحتلال واستمراره .

ثانيا : ـ التآمر الرجعي على حركة الثورة العربية

مثلت المقاومة الفلسطينية وحركة الثورة في ظفار واليمن الديمقراطية ، قضايا هامة اساسية ورئيسية لحركة الثورة العربية لهذا تركز التآمر الامبريالي والرجعي على هذه القضايا وبشكل مستمر لتجميدها ومنع نموها وانتشارها ، وبالتالي نضع المكاسب والمصالح الاقتصادية والسياسية التي حصلت عليها الجماهير في خطر ، وبالطبع ان مهمتها هذه تلقى التاييد والدعم الامبريالي والاسرائيلي لاشتراك المصالح والاهداف في هذه الناحية على الاقل .

فالاردن قام بسلسلة المجازر الوحشية ضد حركة المقاومة ولا زال مستمرا والرجعية السعودية ، تمارس دور الفتنة في الجزيرة العربية من خلال عملائها الاقطاعيين والرجعيين ، فمرة تضرب اليمن واخرى تدعم قابوس لتصفية ثورة ظفار ، او تحرض حكم الاقطاع في الشمال اليمني ليقوم بهذا الدور ... والخبر الذي اطلعت عليه في الاسبوع الماضي واحد من مئات الاحداث التي تقوم بها السعودية ضد مواقع الثورة، الا انها تكشف اشتداد العدوانية المضادة .. للنضال الثوري الناجح هناك .

فقبل ايام بروي الخبر المنشور على صفحات الصحف « ان عددا من البواخر الامريكية ، ترسوا في راس تنورة بالسعودية وهي محملة بالاسلحة قسم منها من السعودية والاخر من الامريكان .. كهدية لحكومة قابوس من الدوائر الرجعية والامبريالية يستخدمها ضد اليمن الديمقراطية وثورة ظفار » ، ويضيف مصدر الخبر الى القول ان هذه الشحنة هي مقدمة لشحنات اخرى يجب ان ترسل الى قابوس من اجل القضاء على « الملحدين الماركسيين » في الجزيرة العربية التي يتبعها (جلالة) الملك فيصل ، هذا واعتقد ان صيغة الخبر المنقول عن المصادر السعودية يوضح بشكل كامل التآمر واهدافه وعمالته للامبريالية .

ثالثا : المبادرة الامريكية الجديدة ومشاريع التسوية

في التصريح الاخير لروجرز ... صاحب اليد الطويلة في منطقة الشرق الاوسط، يؤكد وزير خارجية الامبريالية، ان منطقة الشرق الاوسط ، ستكون الهدف الاول والرئيسي للسياسة الامريكية في مرحلة مابعد حل المسالة الفيتنامية لانها منطقة هامة واستراتيجية واقتصادية ذات تاثير كبير على مستقبل السلام العالمي .. هذا هو معنى خطاب او تصريح روجرز ، ولكن المضامين والاهداف الحقيقية للنوايا الامريكية في المنطقة ابعد بكثير من مسالة ايجاد تسويات لمشاكل المنطقة ، بل ان ما تهدف اليه الدوائر الامبريالية هو العودة اليها من خلال مشاريع التسوية السياسية ، والتي في ملخصها تصفية الحركة الوطنية التحررية الفلسطينية والعربية والشيء الاخر الذي يحتويه التصريح ان للامريكان مبادرة جديدة سيطرحونها قريبا ، وانهم سيدافعون بكل قواهم من اجل تنفيذها وبمختلف الوسائل حتى ولو اقتضى الامر بالتآمر المباشر وبواسطة العملاء الرجعيين .

رابعا : الوحدة اليمنية وتصريحات النعمان

يعتبر موضوع الوحدة اليمنية امنية عزيزة على قلوب اليمنيين ولهذا استبشرت الجماهير بها ولكنها من جهة اخرى كانت تنظر الى احد اطرافها بريبة لانه لم يكن في يوم من الايام جادا من اجلها وما الحرب التي اججها الا لاسقاط النظام الثوري في الجنوب ارضاء للسعودية واسيادها الامبرياليين ، وبالفعل ما ان مرت على اعلان اتفاق الوحدة حتى جرت عدة اشتباكات بين عملاء السعودية وبعض الاطراف الرافضة للحرب ، تطور فيما بعد الى انتصار الجناح الاكثر عداء للثورة في الجنوب فجاء الحجري وابن النعمان للسلطة ، وهم يهددون بالحرب وتصفية الثورة في الجنوب وما تصريحات النعمان الاخيرة الا دليلا على ما توقعته الجماهير من تآمر وغدر بيته حكام الشمال الاقطاعيين لثورة ١٤ اكتوبر ، وبعدها في ايام اخترعوا قصة جديدة لافشال الوحدة والعودة الى الحرب وكل يوم يخططون لارتكاب مزيدا من التآمر ضد الثورة ومسيرتها باسم الوحدة والاتفاقية ، بينما غاياتهم واهدافهم اكثر من ذلك ، وهي تصفية الثورة لمصلحة الرجعيين من ال سعود والامبرياليين الامريكان .

لحظة !

يجب ان يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة . وبدون حزب ثوري ، حزب مؤسس وفق النظرية الماركسية اللينينية الثورية وطبق الاسلوب الماركسي اللينيني الثوري يستحيل قيادة الطبقة العاملة والجماهير العريضة والشعب والسير بها الى الانتصار على الامبريالية وعملائها .

« ماوتسي تونغ »